اليوبيل الماسى
للكلية الاكليريكية

سلسلة
آباء الكنيسة

القديس سيرابيون

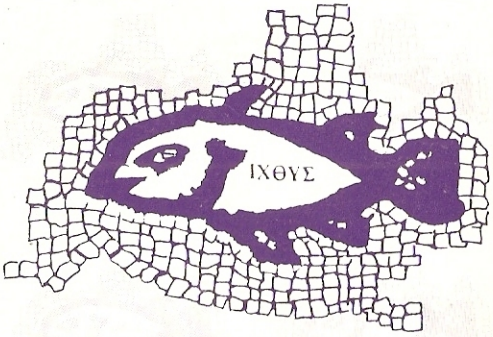

ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

(أسقف تيمى)

نائب البابا أثناسيوس

✝

علم الباترولوچى

سلسلة آباء الكنيسة

القديس سيرابيون

اسقف تيمى الأمديد

SERAPION OF THMUIS

ترجمة وإعداد

أنطون فهمى جورج

الكتـــــاب : القديس سيرابيون (أسقف تيمى) .

ترجمة وإعداد : أنطون فهمى چورچ .

النـــاشـــر : كنيسة مارمرقس والبابا بطرس ـ الاسكندرية .

جمع تصويـرى : كـويـــن سنـتـر ـ الأزاريطة ـ الاسكندرية .

المطـبـعـــة : الأنبا رويس (الاوفست) ـ العباسية ـ القاهرة .

قداسة البابا شنوده الثالث

مقدمة ومدخل

جاهد آباء الكنيسة القديسون من أجل اعلان وشرح كل سر من أسرار اللاهوت والتدبير ، إذ أن الرؤية الآبائية للروحانية المسيحية ومجمل التعليم الآبائى تتمركز أساساً فى شخص المسيح الواحد فى الثالوث .

فالعلامة المميزة للاهوت الآبائى هى صفته الايمانية التى كانت عندهم بمثابة شهادة للحياة فى المسيح المفعمة والملتحفة بالروح القدس ، فقمة النقاوة هى بدء اللاهوت .

لذلك استخدم الآباء كل البراهين الفلسفية واللاهوتية على السواء ، لاقناع المهاجمين بأسلوبهم على أساس لاهوتى روحى ، حتى وإن كانت أدواتهم فى الكتابة فلسفية أحياناً ، وهذا هو التعبير عن الكرازة بالعقيدة .

ويذكر علم الباترولوچى أن التقليد الكنسى يعتبر التفوق الذهنى وبلوغ أرقى درجات القداسة الشخصية والنسك ، مؤهلين رئيسيين للمرشح لرتبة الاسقفية المقدسة ، فالأساقفة مفكرون

ومعلمون وكتاب ملهمون وخطباء عظماء قديسون ، وكانت الكلمة المقولة المنطوقة من على المنبر أكثر قوة ونفوذاً من الكلمة المكتوبة ، وكانت أعظم رصيد لهم فى خدمتهم ونشاطهم الرعوى .

كما ترك لنا الآباء قدراً كبيراً من المقالات اللاهوتية والتفسيرات الانجيلية والكتابات الكنسية والرسائل الرعوية التى احتوت فى جزء كبير منها على توجيهات روحية ثمينة ، إذ أن الحياة الروحية فى نظر الآباء لم تكن أبداً بالأمر النظرى ، حتى شرحهم لقانون الايمان كان متسماً بالصبغة العملية البنائية للنفس .

ويُعتبر الشرق الارثوذكسى كارزاً إلهياً غنياً بسبب الآباء المعلمين الذين عملوا فيه ، وبالأخص آباء الاسكندرية الذين جسدوا لنا شيئاً مهماً جداً من طراز الانسان اللاهوتى الحكيم الناسك البسيط العلامة والمدبر والراعى ، فاستطاعوا أن يقدموا لنا نموذجاً للانسان المسيحى المتكامل وللقيادة الكنسية الواعية والملهمة .

هؤلاء الآباء المعلمون النساك المدبرون الكارزون والرعاة يعلمون المسكونة العقيدة الالهية ، ويسلموننا الحياة المسيحية ، ومن هؤلاء الآباء والمعلمين فى المسيح نتعلم حقيقة الطريق الارثوذكسى للقداسة ، عندما نفكر مثلهم ونشعر شعورهم ونريد كما أرادوا .

لذلك لا يُكتفى بمجرد التعرف على النصوص الآبائية واستخراج فقرات منها ، بل يجب أن نقتنى لاهوت الآباء من الداخل ، لأن قبول فعل الحقيقة الايمانية فى هذه الحالة أهم كثيراً من كثرة المعرفة .. بالتلمذة والمعايشة والتسليم الذى يجعل من أقوالهم وسيرتهم توبة وشهادة وشركة وعبادة وجهاداً روحياً قانونياً .

وعندئذ نستطيع أن نحيا مسيحيتنا وأن نميز ببساطة الرأى اللاهوتى ، عندما نحصل على رؤية الآباء وبصيرتهم ، فنلامس الأمور باتساعاتها الصحيحة ومعانيها الحقيقية كما رأها وعاشها هؤلاء ، ومن ثم نرى العالم والانسان كما رأه الآباء .

ومن أهم ملامح الفكر الآبائى «البناء العقيدى» ومعروف

جيداً جهادهم من أجل العقيدة الصحيحة ، والبعض منا تأثر من حرارتهم العقيدية ، والغالبية تلامسوا مع مثابرتهم ونضالهم الذى أصبح من مؤشرات القيادة التى تقود رحلتنا نحو الله وهى موضوعة فى وضعها المضبوط ، لأن الانحراف يجعلنا نضل الطريق ، ولكن الآباء يحيون العقائد ، يقابلون المسيح ، ليس فقط بالفكر ولكن من كل قلوبهم ونفوسهم ، يشاركون حياته السرية داخل الكنيسة متحدين به ، لهذا فهم شهود أمناء للحق يملكون الايمان المستقيم ، يعيشون الحياة المستقيمة ويقيمون فيها ، يعلنون للكل عظمة وروعة وقوة الايمان المستقيم .

ويأتى بنا علم الباترولوچى الى الكنيسة القبطية معلمة المسكونة لنتتلمذ فى المسيح على يد القديس سيرابيون أسقف تيمى الأمديد ، الذى كان عظيماً بين آباء كنيسة الاسكندرية .

نقدم سيرته ضمن سلسلة آباء الكنيسة (اخثوس) ΙΧΘΥΣ بمناسبة العيد المئوى للكلية الاكليريكية ، نتطلع فيها الى قداسة سيرته ونسكه وتدبيره وعلمه اللاهوتى ورعايته ، فهو ناسك ورئيس لدير وصديق للأنبا انطونيوس ، وهو أسقف لايبارشية

تيمى الامديد وراعى لشعبها ، وهو مدبر وقائد كنسى ناجح ونائب بابوى وصديق لاثناسيوس الرسولى ، وهو عالم لاهوتى وعلامة تصدى للآريوسية واحتمل النفى من أجل الأمانة الارثوذكسية ، وفى مئوية الكلية الاكليريكية نتطلع الى الآباء معلمى المسكونة الذين يحيون فى المسيح ويعلنون لنا الحياة فى المسيح فى شركة انسانية متجددة ، فالعودة الى فكر الآباء ليست عودة للوراء وإنما هى معرفة فكر أصيل يقينى وليست نقلا حرفياً ، فنحن أمام حياة حقيقية وخبرة مستمرة وفكر حى وايحاء دائم .

إن تطلعنا الحقيقى مع فكر الآباء هو أن يصير الأبناء آباء وأن يصير الدارسون والخدام تلاميذ فى مدرسة الآباء ، خلال الاساسيات العميقة والفكر المتجمع مع حياة العفة الحلوة والسلوك بلا عثرة بالتصميم والشجاعة والقداسة التى لأبناء الله ، لنشعر بعصرنا وليشعر عصرنا بنا فى حياة صحيحة شاهدة ومنيرة ورجاء لا يخزى .

وقد اعتمدت على ما ورد فى كتاب «باترولوچى *Patrology*» لعالم الآبائيات الشهير چونز كواستن J.Quasten

إننى لمدين بالكثير للآباء الذين علمونى وساندونى بمشورتهم وصلواتهم وقدوتهم ، وبالأخص لأبى صاحب النيافة الحبر الجليل **الأنبا بنيامين** أسقف المنوفية والنائب البابوى لمدينة الاسكندرية ، الذى لم يطفئ الفتيلة المدخنة ولم يقصف القصبة المرضوضة ، بل فى حنو وروحانية عالية يقود ويعلم ، ولا ننسى فضل وتعب نيافة **الأنبا ديسقوروس** الأسقف العام الذى لا يدخر جهداً من أجل صدور هذه السلسلة ، وأيضاً الأب الموقر القمص **أثناسيوس ميخائيل** مدرس التاريخ الكنسى من أجل تشجيعه ومراجعته للنسخ الطباعية الأولى ، وليعوض الرب كل من له تعب فى أورشليم السمائية ، بصلوات القديس سيرابيون صاحب هذه السيرة ، وصلوات خليفة القديس مارمرقس الانجيلى العظيم فى البطاركة حبيب المسيح البابا **الأنبا شنودة الثالث** ، ولربنا المجد والكرامة والعزة الى الأبد آمين ،،،

الخماسين المقدسة

١٩٩٣

القديس سيرابيون

أسقف تيمى

SERAPION OF THMUIS

القديس سيرابيون والأنبا أنطونيوس الكبير

كان القديس سيرابيون أسقف تيمى (*) صديقاً حميماً وتلميذاً للقديس أنطونيوس الكبير كوكب البرية ، ويقول عنه جيروم أنه كان «الرفيق الشخصى للقديس الراهب أنطونيوس»(١) وفى كتاب «حياة الأنبا أنطونيوس» بقلم البابا أثناسيوس الرسولى ، يُذكر سيرابيون مرتين :

١ - عندما يتحدث البابا أثناسيوس عن رؤى الأنبا أنطونيوس يقول :

(*) تيمى الأمديد : اسمها بالقبطية *Thmoui* وباليونانية *Thmouis* وكانت عاصمة للقسم السادس عشر من أقسام الوجه البحرى أيام الفراعنة أما كلمة الأمديد ، فكانت بلدة أخرى مجاورة ، أُضيفت حديثاً فى زمامها وكانت تُعرف باسم منديس ، وهى الآن ناحية من نواحى مركز السنبلاوين بالدقهلية ، وكانت سابقاً مركزاً لاسقفية كبرى .

«عندما كان الناس يأتون إليه وهو جالس أو ماش ، كانوا يرونه صامتاً كما هو مكتوب فى دانيال (دا ١٦:٤) وبعد فترة كان يستأنف حديثه مع الأخوة الذين كانوا معه ، وكان رفقاؤه يدركون أنه قد رأى رؤيا ، لأنه عندما يجلس على الجبل كثيراً ما كان يرى ما هو حادث فى مصر ، ويرويه الى سيرابيون الأسقف الذى كان معه فى صومعته ، والذى كان يرى أن أنطونيوس مستغرق فى الرؤيا» [٢] .

٢ - وعندما يروى القديس أثناسيوس عن نياحة الانبا أنطونيوس كوكب البرية ، يسرد وصيته لتلميذيه قبل نياحته:

«لذلك ادفنوا جسدى وخبئوه تحت الأرض بأنفسكم وحافظوا على كلمتى حتى لا يعرف المكان أحد سواكما ، لأننى فى قيامة الأموات سأتقبله بلا فساد من المخلص ، ووزعا ثيابى ، لأثناسيوس الأسقف اعطوا أحد جلود الغنم والرداء الذى استلمته منه جديداً وعتق معى ردوه له بالياً ، واعطيا للأسقف سيرابيون جلد الغنم الآخر ، واحتفظا لكما بمسحى» .

لذلك ارتوى القديس سيرابيون من المنابع الروحية النسكية لهذا العملاق الروحى ، فخلال اتصاله بالعظيم الأنبا أنطونيوس وملازمته له وتأثره به ، تمتع بطاقة روحانية جبارة أسست أصالته وصموده اللاهوتى .

نسكه ورئاسته لجماعة رهبانية

وقد كان القديس سيرابيون قبل نواله نعمة الأسقفية أباً ورئيساً لجماعة رهبانية فى صعيد مصر بحسب شهادة سوزومين المؤرخ [٣] الذى يصفه بأنه «أسقف متميز بقداسة عجيبة فى حياته وبقوة بيانه» ، وايضاً بحسب شهادة القديس أثناسيوس صديقه الحميم ، الذى يذكر عنه أنه كان رئيساً على عدد كبير من الرهبان ، ففى رسالته الى الأسقف دراكونتيوس الذى كان يريد الهرب من رتبة الأسقفية الجليلة ، يقول البابا أثناسيوس :

«اسرع إذن أيها الحبيب ولا تتأخر ولا تبال بهؤلاء الذين يعوقونك .... لأنك لست الوحيد الذى أُختير من الرهبان ، ولا أنت الوحيد الذى كنت رئيساً على دير أو الوحيد المحبوب من الرهبان ، فأنت تعلم أن سيرابيون كان أيضاً راهباً وكان

رئيساً على عدد كبير من الرهبان» .

ونظرة امعان لتاريخ سيرابيون ، تجعلنا ننبهر أمام سيرته وكيف كان صديقاً ومشيراً وقريباً لكوكب البرية ، وكيف أنه كان مستودع أسراره الروحية الرؤيوية ، وكيف أنه استحق أن يقتنى رداءه حسب وصيته على قدم المساواة مع البابا أثناسيوس الرسولى .

لقد كون القديس سيرابيون اتجاهاً أبوياً تقليدياً على أصول الاباء الرسل ، مقدماً التعليم الحقيقى الذى يجب أن نتقبله كما تسلمه هو من اللاهوتى أثناسيوس الكبير ومن الناسك أنطونيوس الكبير ، بعد أن شرب من منابع اللاهوت والنسك .

ويعتبر إيمانه ولاهوته نوعاً من الجهاد النسكى الذى شربه من الأنبا أنطونيوس رئيس طغمة الرهبان ، ومن تلمذته للبابا أثناسيوس أبو الارثوذكسية الكنسية وقديس الرهبنة ونصيرها ورافعها من ركودها واختفائها .

لذلك صار سيرابيون رئيساً لجماعة رهبانية ومدبراً لها على نهج هذين الأبوين .

كان القديس سيرابيون صديقاً حميماً للقديس أثناسيوس أبو الارثوذكسية البطريرك الـ ٢٠ ، وكان سنداً له فى جهاده ضد الآريوسية ، وبمثابة اليد اليمنى له ، اذ كان يتخذه نائباً عنه فى غيابه .

ونقرأ فى مدونات التاريخ أنه فى سنة ٣٤٠ م ، لم يكتب القديس أثناسيوس رسالته الفصحية ، بل كتب مجرد رسالة موجزة لكهنة الاسكندرية حدد فيها ميعاد الفصح ، وكلف القديس سيرابيون بالاعلان عن ميعاد الفصح ، ويُعتقد انه انابه عنه فى كتابة الرسالة الفصحية لعام ٣٤١ ، ٣٤٢ م .

لقد كان تدبير البابا أثناسيوس كافياً لتمرين أولاده الروحيين باقل حاجة الى كلمات ، لذلك صار سيرابيون لاهوتى عميق ومتمرس يشرح الحق ويعمل على نشر الوعى النيقاوى بالإيمان الأرثوذكسى مسانداً للبابا السكندرى أثناسيوس حامى الإيمان ونائباً بابوياً له .

وعندما بلغ القديس أثناسيوس أخبار الانتصار الذى أحرزه

الامبراطور قسطنطيوس فى ولايات الغرب والذى به دانت الامبراطورية بأكملها شرقاً وغرباً لحكمه ، كما وبلغته أيضاً أخبار الوشايات التى بدأ الآريوسيون يخططون لها عند الامبراطور ، أسرع أثناسيوس ورتب بعثة سلامية من خمسة أساقفة وثلاثة كهنة برئاسة القديس سيرابيون أسقف تيمى ، وكان ذلك عام ٣٥٣م ، وكان الهدف من هذه البعثة تحقيق السلام وتصحيح الأفكار وإقناع الامبراطور والرد على الوشايات ، وكان مع هذه البعثة وثيقة موقعة من ٨٠ من أساقفة مصر يؤيدون فيها أثناسيوس ، فما كان من الامبراطور إلا أن نفى القديس سيرابيون من أجل إستقامة إيمانه ، لذلك دعاه التاريخ باسم «المعترف» ، كما يقول چيروم :«اشتهر فى عهد الامبراطور قسطنطيوس باسم "المعترف"» .

ولم يكن إختيار البابا أثناسيوس لسيرابيون ، إلا لكونه صاحب حاسة لاهوتية روحية متميزة قادرة على الصمود والدفاع والإقناع والمواجهة التى لا تلين أمام الامبراطور وأمام الضغط الفكرى الآريوسى ، لذلك رأس بعثة البابا أثناسيوس ليمثل الكنيسة أمام الامبراطور فى ١٨ مايو عام ٣٥٣ م .

ونستطيع أن نقول أن شخصية القديس سيرابيون هى نتاج عشرته وتلمذته النسكية للأنبا أنطونيوس أب الرهبان فى العالم ، وبنوته وقربه للبابا أثناسيوس السكندرى .

هذا النتاج النسكى اللاهوتى جعل منه ناسكاً ورئيساً لرهبان وراعياً وأسقفاً ومدافعاً ولاهوتياً ومعترفاً ، فقد نال رتبة الآباء المعترفين من اجل جهاده ضد التلوث الآريوسى ، وسلم أولاده اللاهوت بالإيمان وبأفكار التقوى مع الوقار ، حتى تنيح فى المنفى ، من أجل الحفاظ على نقاوة الإيمان .

ومما زاد من شهرة القديس سيرابيون ، أن القديس أثناسيوس أرسل إليه خمس رسائل عقيدية :

١) رسالة تتحدث عن موت آريوس المبتدع ، وينفى فيها القديس أثناسيوس الإعتقاد بأن هذا الهرطوقى قد تصالح مع الكنيسة قبل موته ، ومن هذه الرسالة يتضح لنا أن سيرابيون كان مساعداً لأثناسيوس ومتميزاً بين جميع أساقفة مصر فى هذا الزمان .. ويقول البابا السكندرى فى بداية هذه الرسالة:

«لقد قرأت رسالة قداستكم التى فيها ترجونى أن أعرفك عن

الحوادث التى تجرى حالياً فيما يخصنى ، كذلك تسألنى أن أعطيك تفصيلات عن هذه الهرطقة المتناهية فى الكفر التى للآريوسيين والتى من أجلها قد عانيت أنا هذه الآلام ، كذلك تسألنى عن الكيفية التى بها مات آريوس» .

وقد كتب أثناسيوس هذه الرسالة عام ٣٥٨ م وهو فى المنفى فى تريف *Treves* .

٢ : ٥) أربعة رسائل عن الروح القدس [٤] وهى غاية فى الأهمية ، ذلك أن سيرابيون أرسل الى البابا أثناسيوس يشكو من أنه قد انتشر بسرعة تعليم ضد الروح القدس ، ينادى بأنه مخلوق ولكن أعلى رتبة من الملائكة ، فأجابه أثناسيوس بهذه الرسائل الأربع والتى تُعد أول بحث منهجى لاهوتى عن الروح القدس ، وتشهد هذه الرسائل لاحترامهما المتبادل ومقابلاتهما المتكررة .

ولأن أول خطاب وصله من القديس أثناسيوس كان مؤرخاً فى سنة ٣٣٩ م بعنوان «الى الأخ الحبيب وشريكنا فى الخدمة» [٥] لذا يتضح لنا أن سيرابيون قد رُسم أسقفاً قبل ذلك التاريخ ،

ولكن التاريخ الدقيق لنياحته غير معروف ، ورغم أن أبيفانيوس[٦] يذكر أنه قد حضر فى مجمع مكانى فى سلوقية *Seleucia* سنة ٣٥٩ م شخص يدعى بتوليماوس *Ptolemoeus* بصفته أسقفاً لكرسى تيمى ، إلا أن هذا لا يعنى بالضرورة أن سيرابيون قد تنيح قبل ذلك التاريخ ... لكن الإحتمال الأقوى هو أن بتوليماوس هذا هو أسقف آريوسى ، وأن سيرابيون كان فى المنفى ، كما وتوجد بعض الوثائق التى تثبت أن سيرابيون كان يعيش حتى سنة ٣٦٢م ، ويرجح العالم ليتزمان *Lietzman*[٧] أنه قد تنيح سنة ٣٧٠م فى منفاه ، بعد أن لعب دوراً كبيراً فى الصراع العقيدى فى القرن الرابع ، وقد بُنيت كنيسة فى الاسكندرية على اسمه بعد نياحته وعرفت باسم «كنيسة سيرابيون» [٨] ويذكر چيروم [٩] فى كتابه «مشاهير الرجال» أن سيرابيون لقب بـ «المعلم» أو «المفسر» السكولاستك *Scholasticus* وذلك لعبقريته الفذة وغزارة معرفته وعظم تعليمه ويذكر القس منسى يوحنا [١٠] أن سيرابيون كان المدير الثالث عشر لمدرسة الاسكندرية اللاهوتية ... بركة صلاته تكون معنا ، ولربنا المجد والكرامة الى الابد .

كتاباته

يخبرنا المؤرخ چيروم ان القديس سيرابيون «كتب كتاباً رائعاً "ضد المانيين *Manichæans*"وآخر عن عناوين المزامير ورسائل نافعة لأشخاص عديدين» وقد فُقد عمله عن المزامير ، لكن بحثه «ضد المانيين» قد جُمع بكامله حديثاً .

١ - ضد المانيين *Against the Manichaeans*

وُجد هذا العمل فى ترجمة لاتينية قام بها الاسبانى اليسوعى فرانسيسكو *Francisco de Torres* ، وفى ترجمة يونانية فى مخطوطة ترقى للقرن السابع عشر فى *The Stadtbibliothek* فى هامبرج *Hamburg* وظلت هذه النسخة اليونانية أساس كل النصوص اليونانية المطبوعة حتى لفت الكاردينال بترا *Pitra* الإنتباه الى مخطوطة من القرن الحادى عشر فى مكتبة سان كارلو *Bibliotheca di San Carlo* فى چنوا *Genoa* ، وقد ثبت أن هذا الإكتشاف الجديد هو الأصل الذى نُسخت عنه مخطوطة هامبرج وأيضاً مخطوطتان أخرتان فى روما فى القرن ١٧ ، ١٨ ، وفى عام ١٩٢٤م أصدر يوستراتيادس واركاديوس

Eustratiades and Arkadios دليلاً (كتالوج) لمكتبة دير *Vatopedi* الكائن على جبل آثوس (اليونان) وأشار ذلك الدليل الى مخطوطة كانت مجهولة حتى ذلك الوقت ، وتحوى ضمن الأبحاث الآبائية بحث سيرابيون هذا «ضد المانيين» كاملاً ، وأخيراً فى عام ١٩٣١م نشر *Casey* نسخة جديدة معتمدة على مخطوطة دير جبل أثوس وعلى مخطوطة چنوا *Genoa* ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى صار فيها بحث سيرابيون هذا متاحاً بكامله للدارسين المحدثين .

ويقدم لنا هذا العمل دليلاً كافياً على براعة القديس سيرابيون البلاغية واللاهوتية والفلسفية ، ولم يكن أسقف تيمى ينوى تفنيد المنهج المانى بجملته كما فعل ألكسندر *Alexander* أسقف ليكوبولى (أسيوط حالياً) والقديس أغسطينوس فيما بعد ، بل اكتفى بنقد ودحض النقاط الاساسية فى فكر المانيين خاصة النظرية الثنائية التى يقولون فيها أنه يوجد لكل شئ مادتان الواحدة نور والأخرى ظلمة ، وللإثنتين ربان ، رب النور وسُمى الله ورب الظلمة وسُمى الشيطان ... كذلك فند الإعتراضات المانية على العهد القديم وعلى أجزاء من العهد الجديد ، ويظهر

مهارة وبراعة فى اثبات تناقض هذه الافكار المانية وعدم منطقيتها .

وفى الفصول (٢٥:١٣-١٨،٣٧:١١-١٣) يتضح لنا أن انجيل القديس مرقس يحتل المكانة الاولى فى قانون سيرابيون ، وأن إنجيل القديس متى هو الثانى ، وفى الفصل (١١:١ومابعدها) نجد الاشارات الاولى الى التوقير والتكريم المسيحى لاجساد القديسين ، والفصول (٢٩،٣٠) تتناول العلاقة بين الشياطين والهاوية .

٢ - رسائله

لم يصلنا الا عدد ضئيل من الرسائل النافعة التى ذكر جيروم أن سيرابيون قد كتبها الى أشخاص متنوعين ، وقد اكتشف الكاردينال ماى *Cardinal Mai* رسالتين :

الأولى : رسالة تعزية موجزة مرسلة الى الأسقف أفدوكيوس *Eudoxius* الذى كان مريضاً .

الثانية : رسالة أطول يشجع فيها رهبان الاسكندرية ، وفيها يستخدم التعبير

"الثالوث المساوى فى الجوهر

Consubstantial Trinity ,ΟΜΟΟΥΣΙΟΣ ΤΡΙΑΣ

ومن الشذرة اليونانية التى نشرها الكاردينال ماى [١] يتضح لنا أنه كان هناك فى وقت ما مجموعة من رسائله تضم نحو ٢٣ رسالة ، وهناك أمل فى اكتشاف هذه الرسائل ، وقد نشر *Draguet* مؤخراً رسالة من سيرابيون الى بعض تلاميذ القديس أنطونيوس عند نياحته (٣٥٦ م) ، وبينما لا نجد إلا نصف نص هذه الرسالة فقط فى نسخة أرمنية نُشرت سنة ١٨٨٥م إلا أن الطبعة السريانية التى اكتشفها *Draguet* تضم النص كاملا ، وهاتان الترجمتان قد أخذتا من النص اليونانى الذى فُقد .

كذلك يُعتقد أنه كاتب «عظة عن البتولية» و«رسالة الى المعترفين» وشذرة قصيرة اكتشفها ونشرها بترا *Pitra* [٢] وأيضاً نشر *Devreesca* شذرات من تفسير يُنسب اليه على سفر التكوين ، ويرى كواستن *Quasten* [٣] أن «حياة يوحنا المعمدان» المحفوظة بالعربية لا يمكن أن تكون من وضع سيرابيون .

٣-الخولاجى *The Euchologian*

قداس القديس سيرابيون أسقف تاميس

يرى الكثير من دارسى الليتورچيا فى هذه الأنافورا انعكاس لفكر مدرسة الاسكندرية الخاص بلاهوت الكلمة اللوغوس فى القرن الثالث ، بعدما أضيف إليها ما يتناسب مع القرن الرابع رداً على بدعة آريوس .

تركزت ليتورچيا القديس سيرابيون حول شكر الله الآب خلال ابنه من أجل تدبيره الخلاصى ، ويمتد الشكر الافخارستى عبر كل صلوات القداس .

اتسمت هذه الليتورچيا بمخاطبة الله بكونه اب الإبن الوحيد من أجل تحننه المملوء ترفقاً المعلن خلال أعمال ربنا يسوع المسيح الخلاصية .

كذلك تتضح السمة الجماعية فى هذه الليتورچيا ، بالصلاة من أجل طغمات الكنيسة كلها ، والسمة المسكونية بالصلاة من أجل الشعب والبيوت والمدن وكل البلاد والمسكونة .

وقد عُثر على هذا الخولاجى فى مخطوطة فريدة ترقى الى

القرن الحادى عشر فى دير *Laura* فى جبل أثوس (باليونان) ، ويتكون هذا الخولاجى من ثلاثين صلاة ، وليس هناك شك فى أنها قبطية ، وصورته التى وصلنا فيها ترجع الى القرن الرابع وفى الغالب قبل سنة ٣٥٠م ، ونجد اسم القديس سيرابيون فى بداية الصلاة الأولى وبداية الصلاة الخامسة عشر ، لكن من الممكن إثبات أن الصلوات الأخرى أيضاً من وضع سيرابيون عن طريق الألفاظ التى يستخدمها ومن محتوى هذه الصلوات التى تنقسم الى ثلاثين :

١) ١٨ صلاة منها خاصة بالليتورچيا الافخارستية .
٢) ٧ صلوات منها خاصة بسرى المعمودية والميرون .
٣) ٣ صلوات منها خاصة بسيامة الكهنة .
٤) ٢ صلاة منها خاصة بمباركة الزيت والتجنيز .

وبعد هذه الصلوات الثلاثين نجد فى المخطوطة رسالة عقيدية .

وصلاة القربان (التقدمة) هى أنافورا تتكون من :

المقدمة التى تنتهى بالتقديس .
التقدمة والتأسيس .
استدعاء اللوغوس (طلب حلوله) .

أوشية من أجل الأحياء .
أوشية من أجل الراقدين .
مجمع القديسين .
أوشية من اجل الذين قدموا القرابين .

وبدراسة هذه الانافورا نجد فيها العديد من الملاحظات الهامة ، ففيها أول دليل أكيد على استخدام التقديس فى الليتورچيا الافخارستية ، كذلك الانتقال من التقديس الى كلمات التأسيس هو نموذج لليتورچيا القبطية اللاحقة ، لكن من أكثر الأمور العجيبة هى أنه بين كلمات التأسيس للخبز وللكأس ، نجد صلاة من أجل وحدة الكنيسة مأخوذة من الديداخية ، وهناك صلوات فى المقدمة تتفق كلمة كلمة مع ليتورچيا القديس مرقس الرسول .

وتسود فى هذه الأنافورا السمة اللاهوتية ، وهى تمثل مساهمة سيرابيون فى تطور تاريخ الليتورچيا ، وتأتى أهمية قداس سيرابيون الكبرى فى أنه يُعتبر أقدم مثال لليتورچية الافخارستيا بعد ليتورچية هيبوليتس وهى تمثل الليتورچية

القانونية فى مصر خلال القرن الرابع وربما لفترة سابقة .

ويبدو ان استدعاء اللوغوس من وضع سيرابيون ، إذ أن بطرس وثيوفيلس بطريركا الاسكندرية يشهدا أن أثناسيوس وليتورچيات الاسكندرية لم يعرفوا قط أى استدعاء للوغوس على الخبز والكأس .

أما «الرسالة عن الآب والابن» والموجودة فى المخطوطة بعد الصلوات الثلاثين ، فهى لا تحمل اى اسم ، ويرى *G.Wobbermin* أنها تُنسب بالضرورة الى سيرابيون ، إلا أن الاسلوب يختلف عن اسلوبه فى عمله «ضد المانيين» وفى «رسائله» وفى «الخولاجى» ، والذكصولوجية التى فى ختام هذه الرسالة مغايرة تماماً للذكصولوجية الثالوثية الموجهة الى الله الآب بالمسيح فى الروح القدس ، والتى تظهر فى عبارات مماثلة تقريباً فى نهاية كل صلوات قداس سيرابيون ، وإذ يتبع كاتب هذه الرسالة «المعلمين القديسين للكنيسة الجامعة الرسولية» يريد أن يثبت ان الابن مساو وشريك فى الأزلية مع الآب ، وهو فى الغالب ينتمى الى أحد الأجيال الأولى من مقاومى الآريوسية .

ونستطيع أن نقول أن سيرابيون صاحب هذا الخولاجى اتسم بروحه الكنسية العالية وجذوره العميقة فى تربة الليتورچيا واللاهوت فقدم المسيح متحداً بكنيسته .

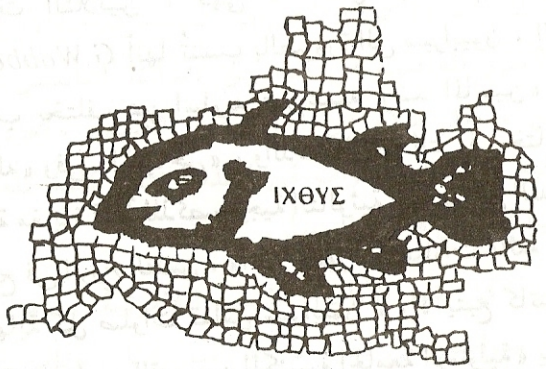

ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

خولاجى القديس سيرابيون

(النص)

نسألك يا أبا الابن الوحيد ، رب كل شئ ،
وخالق الجميع وصانع الكائنات كلها .
إليك نرفع أيدينا النقية وأفكارنا يا رب .

نتوسل إليك أيها الرحيم ،امنحنا أيها المحسن
تحننك وصلاحك ، املأنا من الفضيلة والإيمان والمعرفة .

تطلع بعينيك إلينا يارب (مز ١٠٥ : ٤)
نطرح أسقامنا أمامك ، فامنحنا جميعاً ،
نحن المجتمعين هنا ، غفرانك ورحمتك
اشفق على شعبك هذا ، وأظهر له صلاحك ،
وأرسل قواتك الملائكية ،
لكى يصبح شعبك هذا كله مقدساً وبلا دنس .

اطلب إليك أن ترسل الى عقلنا نعمة روحك القدوس
وأن تمنحنا فهم الكتب الإلهية ،
التى أوحى بها روحك القدوس ،

وهب لنا أن نفسرها باستقامة واستحقاق ،
حتى يستفيد منها جميع المؤمنين الحاضرين ههنا ،
بابنك الوحيد يسوع المسيح ، فى الروح القدس ،
الذى به يليق بك المجد والقدرة ، الآن وإلى الأبد آمين .

أيها الإله المخلص (مز ٢٦: ٩) إله الكل
وسيد كل الكائنات وخالقها ، يا أبا الابن الوحيد ،
الذى هو صورتك الحية الحقيقية ،
وأرسلته لخلاص جنس البشر ، وبه جمعت واقتنيت البشر .

نتوسل إليك لأجل هذا الشعب الحاضر ،
ارسل إليه روحك القدوس ، وليأت إليه الرب يسوع ويفتقده
متحدثاً فى أذهان الجميع ، ويهيئ القلوب الى الإيمان .
وليجذب إليك كل نفس

يا إله المراحم ، اصنع لك شعباً فى هذه المدينة
واجعل منه قطيعاً مختاراً
بابنك الوحيد يسوع المسيح فى الروح القدس
الذى به يليق بك المجد والقدرة الآن والى أبد الدهور آمين .

أوشية الموعوظين

يا معين جميع البشر وسيدهم ،
يا محرر المعتقين ، وحامى المفتدين
يا رجاء الملتجئين تحت يدك القوية .
نرفع إليك الشكر لأجل الموعوظين
لأنك دعوتهم بابنك الوحيد ،
ومنحتهم معرفتك مجاناً .

نتوسل إليك : ثبتهم فى المعرفة ،
لكى يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ،
ويعرفوا الذى ارسلته يسوع المسيح (يو ٣:١٧)
ويحفظوا التعاليم فى العقل الطاهر ، وينموا ويتقدموا ،
حتى يصبحوا أهلاً للميلاد الثانى (يو ٣:٥) ولأسرارك المقدسة
بابنك الوحيد يسوع المسيح ، فى الروح القدس ،
الذى به يليق بك المجد والقدرة ، الآن والى أبد الدهور آمين .

بركة الموعوظين

إليك يا رب ، نبسط أيدينا ،
ونتوسل إليك أن تبسط يدك الإلهية المحيية ، وتبارك شعبك .
فامامك أيها الآب غير المولود ، بواسطة ابنك الوحيد ،
ها هم يحنون رؤوسهم . بارك هذا الشعب
ببركة معرفة وتقوى ، بركة تنبع من أسرارك ،
بابنك الوحيد يسوع المسيح ،الذى به يليق بك المجد والقدرة ،
فى الروح القدس ، الان وإلى أبد الدهور آمين .

صلاة لأجل المؤمنين (أوشية)

نعترف بك يا الله محب البشر ، ونتوسل إليك أن تكون قوتنا .
واغفر لنا خطايانا السابقة ،
واصفح عن زلاتنا وجددنا (أف ٤:٢٤)

اجعل منا خداماً لك بالحق والحقيقة إننا نكرس لك ذواتنا ،
فاقبلنا يا إله الحق (مز ٣٠:٦) واقبل شعبك
واجعله كله بدون لوم ، اجعله يعيش فى الاستقامة والبر ،
حتى يتسنى للجميع بأن يكونوا فى مصاف الملائكة ،

ويحسبوا مع المختارين والقديسين .

نتوسل إليك من اجل الذين آمنوا وعرفوا الرب يسوع المسيح
حتى يثبتوا فى الإيمان (كو ٢:٧) والمعرفة والعقيدة .
نتوسل إليك من أجل هذا الشعب ، برحمتك إصفح عن الجميع
واعلن ذاتك لهم حتى يعترف الجميع بأنك أنت الآب (السرمدى)
ويعترفوا بابنك الوحيد يسوع المسيح (يو ١٧:٣) .

نتوسل إليك من أجل الذين فى السلطة ،
حتى يكون حكمها هادئاً عادلاً
ومن اجل طمأنينة الكنيسة الجامعة .
نتوسل إليك يا إله المراحم من أجل جميع الأحرار والعبيد
رجالاً ونساء ، شيوخاً واطفالاً ، فقراء وأغنياء ،
اظهر للجميع عطفك ، واشملهم بصلاحك
اشفق عليهم وسهل طرقهم .

نتوسل إليك من اجل المسافرين
ارسل إليهم ملاك السلامة ليرافقهم ويحميهم من كل سوء
حتى يتموا سفرهم بالبحر والبر بكل أمان .

نسألك من أجل المتألمين ، من أجل الأسرى والبائسين ،
وطدهم جميعاً واعتقهم من قيودهم ،
انتشلهم من بؤسهم ، فرج عنهم جميعاً وعزهم ،
أنت العزاء والسلوان .

نتوسل إليك من أجل المرضى ،
اعطهم الصحة واشفهم من مرضهم ،
وامنحهم الصحة الكاملة للجسد والنفس ،
فأنت المخلص ومانح الخيرات ، رب الجميع وملكهم ،
إننا نرفع إليك صلاتنا من أجل الجميع ،
بواسطة ابنك الوحيد يسوع المسيح ،
الذى به يليق بك المجد والقدرة ،
فى الروح القدس ، الآن والى أبد الدهور آمين .

لتمتد اليد المحيية الطاهرة ، يد الابن الوحيد ،
اليد التى ترفع عنا جميع الشرور ، وتأتى بالقداسة والحماية ،
لتمتد هذه اليد وتظلل رؤوس هذا الشعب المنحنى أمامك .

لتحل بركة الروح القدس على هذا الشعب

بركة السماء ، بركة الأنبياء والرسل ،
لتحفظ أجساد هذا الشعب فى العفة والطهارة ،
ولتنق نفوسهم للفهم والمعرفة والاسرار .
فليباركهم جميعاً إبنك الوحيد ، يسوع المسيح ،
الذى به يليق بك المجد والقدرة فى الروح القدس ...

نتوسل إليك أيها السيد الضابط الكل
يا صانع الجسد وخالق النفس ، وجابل الانسان ،
أنت تدير وتحكم وتنقذ البشر كلهم ،
أنت تصالح وتهدى بصلاحك .
تحنن يا رب على المرضى واشفهم
وابسط سلطانك على الامراض (لو ٤ : ٣٩) وانهض المنطرحين ،
ومجّد اسمك القدوس (مز ١١٣ : ٩) بابنك الوحيد يسوع المسيح
الذى به يليق بك المجد والقدرة ، فى الروح القدس ،
الآن والى أبد الدهور آمين .

يا رب يا إله المراحم ، تكرم وابسط يدك لشفاء المرضى ،
واجعلهم جديرين بالصحة ، واعتقهم من المرض الحاضر ،
واشفهم باسم ابنك الوحيد ، ليكن هذا الاسم الدواء

الذى يجعلهم أصحاء سالمين ، لانه يليق بك المجد ...

يا خالق السماء والأرض ،

يا من زين السماء بتاج من النجوم ، وأضاءها بكواكب لامعة ،

لقد ملأت الأرض ثماراً لخدمة البشر ،

وأردت أن يتمتع البشر بما خلقته بضياء الكواكب المتلألئة

وأن يتغذى من ثمار الأرض . اذكر هؤلاء الذين يدعونك ،

ولتكن كنيستك الواحدة الجامعة المقدسة الوحيدة ،

استجب الى طلباتنا وتوسلاتنا ، بارك الأرض كلها

بابنك الوحيد يسوع المسيح ، الذى به يليق بك المجد ...

أوشية الإجتماعات

يا رب يا إله الدهور ، يا إله الكائنات العاقلة ،

والنفوس النقية ونفوس الذين يدعونك باخلاص وصفاء .

أنت فى السماء وتظهر ذاتك وتعلنها للأطهار ،

وعلى الأرض تُسبح بالتسابيح . وتسكن فى الكنيسة الجامعة .

الملائكة القديسون يسبحونك . والأرواح الطاهرة تشيد بذكرك .

لقد جعلت من السماء ذاتها جوقة حية لتمجيد الحق وتسبيحه .

هب لكنيستك أن تكون حية طاهرة ،

وأن تتحلى بالفضائل السمائية ،

وأن يكون الملائكة القديسون فى خدمتها ،

حتى يتسنى لها أن تسبحك فى الطهارة .

نسألك من أجل جميع أعضاء هذه الكنيسة ،

امنحهم جميعاً صلاحك ،

واغفر لهم خطاياهم وهب لهم ألا يسقطوا ،

كن سوراً حصيناً لهم وابعد عنهم جميع التجارب .

ارحم الرجال والنساء والاطفال ، اظهر ذاتك للجميع ،

ولتكن معرفتك مكتوبة فى قلوبهم (عب ٨: ١٠) ،

هذا ما نطلبه إليك بوحيدك يسوع المسيح

الذى به يليق بك المجد والقدرة ، الآن والى الأبد . آمين .

يستكمل خولاجى القديس سيرابيون:

+ أوشية الاباء

+ أوشية المتزوجين والبتوليين

+ صلاة لأجل الزيت والماء

+ وليتورجيا خدمة الرسامات مع بعض الصلوات المتنوعة .

المصادر والمراجع

القديس سرابيون

1) Jerome, De vir. ill., 99.

2) Athanasius, vita Ant. 82.

3) Sozomen, hist. eccl. 4, 9.

4) See : Quasten, Patrology, vol. 3, p. 57.

5) MG 26, 1412-1414 .

6) Haer. 73, 26.

7) Lietzman, Apollinaris, p. 59.

8) Epiphan, Haer., XIX, cap.2.

9) Jerome, De vir. ill., 99.

١٠) القس منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٢ ـ صـ ٤١ .

كتاباته

1) Analecta Aacra 2, Paris, 1884, Proleg XL; Analecta Aacra et classica I, Paris, 1888, 47.

2)Analecta Aacra 4, Paris, 1883, 214 - 215; 443-444.

3) Quasten, Patrology, vol. 3, p. 85.

الفهرس

مقدمة ومدخل ٥

القديس سيرابيون اسقف تيمى ١١

القديس سيرابيون والانبا انطونيوس الكبير ١١

نسكه ورئاسته لمجموعة رهبانية ١٣

القديس سيرابيون والبابا اثناسيوس الرسولى ١٥

كتاباته ٢٠

١) ضد المانيين ٢٠

٢) رسائله ٢٢

٣) خولاجى سيرابيون ٢٤

نص خولاجى سيرابيون ٢٩

المصادر والمراجع ٣٨

ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

اليوبيل الماسى
للكلية الاكليريكية

سلسلة
آباء الكنيسة

القديس سيرابيون

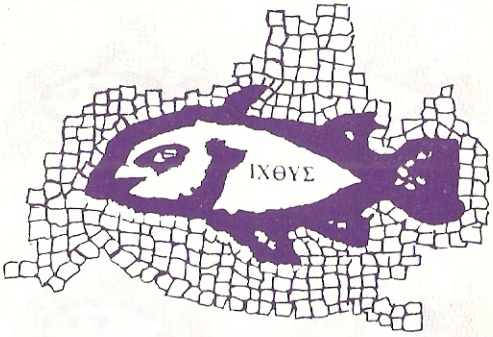

ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

(أسقف تيمى)

نائب البابا أثناسيوس